## سورة يس

قال تعالى: ﴿ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [يس: ٥].

**القراءات:** «تنزيل» قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب برفع اللام، وقرأ الباقون بنصبها.

**التوجيه: قال الرازي:** قرئ برفع «تنزيل» على أنه خبر مبتدأ مَنْويّ، كأنه قال: هذا تنزيل العزيز الرحيم لتنذر، ويحتمل وجهًا آخر، وهو أن يكون مبتدأ خبره لتنذر، كأنه قال: تنزيل العزيز لتنذر، ويحتمل وجهًا ثالثًا وهو أن يكون مبتدأ خبره لتنذر، كأنه قال: تنزيل العزيز للإنذار. وقرئ بالنصب، وفيه وجهان:

( أ ) أنّه مصدر فعل منوي، كأنه قال: نزل تنزيل العزيز الرحيم لتنذر، ويكون تقديره نزل القرآن، أو الكتاب الحكيم.

(ب) أنّه مفعول فعل منوي، كأنه قال: والقرآن الحكيم أعني تنزيل العزيز الرحيم، إنك لمن المرسلين لتنذر، وهذا ما اختاره الزمخشري.

قال تعالى: ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾ [يس: ١٤]

**القراءات:** «فعززنا» قرأ شعبة بتخفيف الزاى الأولى من «عز» وقرأ الباقون بتشديدها من «عزز».

**المعنى:** قال في لسان العرب العزُّ في الأصل: القوة والشدة والغلبة، والعِزُّ والعِزَّة: الرفعة والامتناع.

**التوجيه:** قال في لسان العرب: عَزّزتُ القوم وأعزَزْتهم وعزّزتهمُ قويّتهم وشدَّدتهم وفي التنزيل «فعززنا بثالث» أي قوّينا وشَدَّدنا، وقد قرئت فعزَزْنا بثالث بالتخفيف كقولك شدَدْنا.

**قلتُ:** أي هما بمعنىً ولكن عزَزْنا مخففة ويحتمل أن يقال: قراءة «فعزّزنا» بالتشديد أي قوّينا جانب الرسل بإرسال الثالث، وقراءة «فعززنا» بالتخفيف أي، قوى جانب الرسل وزادت منعتهم وغلبتهم بإرسال الثالث ونسب سبحانه ذلك لنفسه تكريمًا وتشريفًا للرسل: والمعنى: فعزّ رسلنا وزادت منعتهم وغلبتهم بإرسال ذلك الثالث، والله أعلم.

قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ﴾ [يس: ١٩]

**القراءات:** قرأ أبو جعفر «ذُكِرْتُم»، والباقون «ذُكِّرْتُم».

**التوجيه: قال ابن عاشور:** قرئ «أئن ذكِرْتم» بتخفيف الكاف، والاستفهام تقريري، **والمعنى:** ألأجل أن ذكرنا أسماءكم حين دعوناكم حلّ الشؤم بينكم، كنايةً عن كونه أهلًا، لأن تكون أسماؤهم شؤمًا. **قلتُ:** ويشهد لهذا التأويل قراءة من قرأ «طائركم معكم أين ذكرتم»، بمعنى حيث ذكرتم حلّ الشؤم لكفركم، ولكنها قراءة شاذة، والأحسن، والله أعلم، أن يقال: المراد من قول أتباع الرسل «أئن ذُكِرْتم»، أي أيكون ذكر الله لكم بإرساله الرسل إليكم سببًا لتطيركم وكفركم؟ وهو بمعنى القراءة الأخرى «ذكّرتم»، ولكن فيه فائدة بيان أنّ إرسال الرسل فضلٌ من الله على عباده وذكرٌ منه لهم ينبغي الشكر عليه بالإيمان به وبرسله، ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى عمّن منعهم الهداية ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[التوبة: ٦٧]، فسمّى تركهم بلا هداية نسيانًا لهم، فيكون إرسال الرسل الذي هو سبب الهداية ذكرًا لهم، والله أعلم.

**فائدة: قال الألوسي:** واختلف سيبويه ويونس فيما إذا اجتمع استفهام وشرط أيهما يجاب؟ فذهب سيبويه إلى إجابة الاستفهام، أي تقدير المستفهم عنه، وكأنه يستغني به عن تقدير جواب الشرط، فالمعنى عليه أئن ذكرتم ووعظتم بما فيه سعادتكم تتطيرون، أو تتوعدون، أو نحو ذلك ويقدر مضارع مرفوع وإن شئت قدّرت ماضيًا لتطيرتم، وذهب يونس إلى إجابة الشرط، وكأنه يستغني به عن إجابة الاستفهام وتقدير مصب له؛ فالتقدير أئن ذكرتم تتطيروا، أو نحوه مما يدل عليه ما قبله؟ ويقدر مضارع مجزوم، وإن شئت قدرت ماضيًا مجزوم المحل.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ [يس: ٢٩]

**القراءات:** «إن كانت إلا صيحة واحدة» في الموضعين قرأ أبو جعفر برفعهما فيهما، وقرأ الباقون بنصبهما، أمّا قوله تعالى: «ما ينظرون إلا صيحة واحدة»، فالكل متفق على قراءتها بالنصب.

**التوجيه: قال أبو حيان:** وقرأ «إن كانت إلا صيحة» بنصب الصيحة وكان ناقصة واسمها مضمر، أي إن كانت الأخذة، أو العقوبة، وقرأ أبو جعفر وشيبة ومعاذ بن الحارث القارئ: صيحة بالرفع في الموضعين على أنّ كانت تامة، أي ما حدثت أو وقعت إلا صيحة وكان الأصل أن لا يلحق التاء، لأنه إذا كان الفعل مسندًا إلى ما بعد إلا من المؤنث لم تلحق العلامة للتأنيث، فيقول: ما قام إلا هند، ولا يجوز: ما قامت إلا هند عند أصحابنا إلا في الشعر وجوزه بعضهم في الكلام على قلة، ومثله قراءة الحسن: «لا تُرى إلا مساكنهم» بالتاء والقراءة المشهورة بالياء وقول ذي الرمة:

**وما بقيت إلا الضلوع الجَراشِعُ** .....

وأنكر أبو حاتم وكثير من النحويين هذه القراءة بسبب لحوق تاء التأنيث.

**قلتُ: قدْ قال الزمخشري:** قرأ أبو جعفر المدني بالرفع على كان التامة، أي: ما وقعت إلّا صيحة، والقياس الاستعمال على تذكير الفعل، لأن المعنى: ما وقع شئ إلا صيحة، ولكنه نظر إلى ظاهر اللفظ وأنّ الصيحة في حكم فاعل الفعل، ومثلها قراءة الحسن «فأصبحوا لا ترى إلاّ مساكنهم»

**وقال ابن جرير:** والصواب من القراءة في ذلك عندنا النصب لإجماع الحجة من القرأة عليه، وعلى أنّ في كانت مضمرًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢]

**القراءات:** «لما» قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وابن جماز بتشديد الميم، وقرأ الباقون بتخفيفها.

**التوجيه: قال الرازي:** في« إن» في قوله تعالى «إن كلٌ لمّا» وجهان:

( أ ) أنها مخففة من «إن» الثقيلة، أي (المشددة)، واللام في «لما» فارقة بينها وبين النافية، و«ما» زائدة مؤكدة في المعنى، والقراءة حينئذٍ بالتخفيف في «لما».

(ب) أنها نافية «ولمّا» بمعنى «إلّا»؛ قال سيبويه: يقال نشدتك بالله لمّا فعلت، والقراءة حينئذٍ بالتشديد في «لمّا»، يؤيد هذا ما روي أنّ أُبيًّا قرأ «وما كل إلاّ جميع»، وفي قول سيبويه «لمّا» بمعنى «إلاّ» وارد معنى مناسب، وهو أنّ «لما» كأنها حرفا نفي جمعًا وهما «لم وما»، فتأكد النفي، ولهذا يقال في جواب من قال: قد فعل، يقال: لمّا يفعل، وفي جواب من قال: فعل، يقال: لم يفعل، و«إلاّ» كأنهما حرفا نفي «إن، لا»، فاستعمل أحدهما مكان الاخر.

**وقال ابن جرير:** واختلفت القراء في ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين «وَإِنْ كُلٌّ لَمَا» بالتخفيف توجيهًا منهم إلى أن ذلك «ما» أدخلت عليها اللام التي تدخل جوابًا لـ«إن»، وأنّ معنى الكلام: وإن كل لجميع لدينا محضرون، وقرأ ذلك

عامة قراء أهل الكوفة «لمَّا» بتشديد الميم ولتشديدهم ذلك عندنا وجهان: **أحدهما**- أن يكون الكلام عندهم كان مرادًا به وإن كلّ لما جميع ثم حذفت إحدى الميمات لما كثرت، كما قال الشاعر:

**غَـدَاة طَفَـتْ عَلـمْاءِ بَكْـرُ بـنُ وَائِـلِ وَعُجْنـا صُـدُورَ الخَيْـلِ نَحْـوَ تَمِـيمِ**

**والآخر**- أن يكونوا أرادوا أن تكون «لَـمَّا» بمعنى إلّا مع إنْ خاصة، فتكون نظيرة إنّما إذا وضعت موضع إلّا، وقد كان بعض نحويي الكوفة يقول: كأنها «لَمْ» ضمت إليها «ما» فصارتا جميعًا استثناء وخرجتا من حد الجحد، وكان بعض أهل العربية يقول: لا أعرف وجه «لَمَّـا» بالتشديد، والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

**تنبيه: قال الألوسي**: و «لمّا» بمعنى إلا ومجيئها، بهذا المعنى ثابت في لسان العرب بنقل الثقات، فلا يلتفت إلى زعم الكسائي أنه لا يعرف ذلك، وقال أبو عبد الله الرازي: في كونها بهذا المعنى معنى مناسب وهو: أنها كأنها حرفا نفي أكد أولهما بثانيهما، وهما: لم وما، وكذلك إلا كأنها حرفا نفي وهما: إن النافية ولا، فاستعمل أحدهما مكان الآخر وهو عندي ضرب من الوساوس.

**وقال ابن عاشور**: و «إن» يجوز أن تكون مخففة من الثقيلة، والأفصح إهمالها عن العمل فيما بعدها، والأكثر أن يقترن خبر الاسم، بلام تسمى اللام الفارقة، لأنها تفرق بين«إن» المخففة من الثقيلة وبين؛ «إن» النافية لئلا يلتبس الخبر المؤكد بالخبر المنفي، فيناقض مقصد المتكلم، وعلى هذا الوجه يكون قوله «لما» مخفف الميم كما قرأ الجمهور «لما جميع» فهي مركبة من اللام الفارقة و «ما» الزائدة للتأكيد، ويجوز أن تكون «إن» نافية، بمعنى «لا»، ويكون «لما» بتشديد الميم على أنها حرف استثناء بمعنى «إلا» تقع بعد النفي ونحوه، كالقسم، وكذلك قرأ ابن عامر وحمزة وأبو جعفر، والتقدير: وما كلهم إلا محضرون لدينا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس: ٣٥].

**القراءات:** ثمرة قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بضم الثاء والميم وقرأ الباقون بفتحها، «وما عملته» قرأ شعبة وحمز والكسائي وخلف العاشر «علمت» بحذف هاء الضمير وهي موافقة لرسم مصحف الكوفة، وقرأ الباقون «عملته» بإثبات الهاء موافقة لرسم بقية المصاحف.

**التوجيه:** قرئ «ثمره» بفح الثاء والميم على أنه جمع «ثمرة»، وقرئ بضم الثاء، والميم في لسان العرب، يجوز أن يكون الثُمُر جمع ثمرة كخشبة وخُشُب وأن لا يكون جمع ثمار ويجوز أن يكون جمع الجمع وروى الأزهري عن يونس أنه قيل له: الثمر بفتح الثاء والميم: الثمار وبضم الثاء والميم: المال فلم يقبل ذلك كأنهما كانا عنده سواء قال: وسمعت أبا الهيثم يقول: الثمر بضم التاء والميم جمع الجمع

قوله. «وما عملته» تحتمل معنيين:

( أ ) أن «ما» نافية والمعنى ليأكلوا من ثمرة ما يزرعونه وما صنعت الثمار أيديهم، بل هم مجرد حارثين والله هو الذى ينبت الزرع ويُخرج الثمرة.

(ب) أن «ما» موصلة بمعنى الذي والمعنى ليأكلوا من ثمر ما يزرعونه أي لا يحتاج إلى إعداد بعد خروج ثماره كالفواكه، وما عملته أيديهم، أي الثمار التى تحتاج إلى عمل وإعداد قبل أكلها كالأرز ما يُطبخ من خضروات، وقرئ «وما علمت» بحذف الهاء وهي تحتمل كذلك المعنيين إلا أن قوله «وما عملت» على الاحتمال **الأول:** تحتمل المعنى المذكور مع القراءة الأخرى وتحتمل الدلالة على عموم النفى فقوله وما عملته أيديهم يدل على أن الخلق لم يخلقوا الثمرة وأما قراءة «وما عملت» فهي أعم والمراد وما أنزله المطر ولا أثبتوا الزرع ولا أخرجوا الثمرة ولا خلقوها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩]

**القراءات:** «والقمر» قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وروح برفع الراء، وقرأ الباقون بالنصب.

**التوجيه: قال القرطبي:** «وَالْقَمَرُ» يكون تقديره وآيةٌ لهم القمرُ، ويجوز أن يكون «وَالْقَمَرُ» مرفوعًا بالابتداء وقرأ الكوفيون «والْقَمَرَ» بالنصب على إضمار فعل وهو اختيار أبي عبيد قال: لأن قبله فعلًا وبعده فعلًا؛ قبله «نَسْلَخُ» وبعده «قَدَّرْنَاهُ». قال النحاس: وأهل العربية جميعًا فيما علمت على خلاف ما قال منهم الفراء قال: الرفع أعجب إليّ وإنما كان الرفع عندهم أولى لأنه معطوف على ما قبله، ومعناه وآيةٌ لهم القمرُ وقوله: إن قبله «نَسْلَخُ»، فقبله ما هو أقرب منه وهو «تَجْرِي» وقبله «وَالشَّمْسُ» بالرفع والذي ذكره بعده وهو «قَدَّرْنَاهُ» قد عمل في الهاء، قال أبو حاتم: الرفع أولى لأنك شغلت الفعل عنه بالضمير فرفعته بالابتداء.

قلتُ: هما قراءتان متواترتان، الخلاف – إن وُجد – ينبغي أن يكون في أيهما الأفصح وأيّهما الفصيح؟

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١]

**القراءات:** «ذريتهم» قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر بحذف الألف التي بعد الياء وفتح التاء على الإفراد، وقرأ الباقون بإثبات الألف وكسر التاء على الجمع.

**التوجيه:** قرئ «ذريتهم» بدون الألف على الإفراد باعتبار ذرية كل فردٍ، وقرئ «ذرياتهم» بالألف على الجمع باعتبار كثرة الأفراد، والقراءة الأولى تفيد لزوم الشكر لكل فرد على إنجاء الله ذريته سواء قلنا الذرية، بمعنى الأولاد أو الآباء، والقراءة الثانية تفيد لزوم الشكر العام على إبقاء الله للذريات، فإنّ الإنسان يأنس ببني جنسه، وبأهله، فالقراءتان

متكاملتان تدلان على أنّ كل فرد ينبغي له شكر ربه على إنجاء ذريته هو وعلى إنجاء الذريات عمومًا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ [يس: ٤٩]

**القراءات:** «يخصمون» قرأ ورش وابن كثير بفتح الياء، والخاء، وتشديد الصاد وابن ذكوان وحفص والكسائي ويعقوب وخلف العاشر، بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد. وقرأ حمزة بفتح الياء وإسكان الخاء وتخفيف الصاد، وأبو جعفر بفتح الياء وإسكان الخاء وتشديد الصاد، وأبو عمرو بفتح الياء وتشديد الصاد وله في الخاء الفتح والاختلاس، وشعبة بكسر الخاء و تشديد الصاد وله في الياء الفتح والكسر، وقالون بفتح الياء وتشديد الصاد، وله في الخاء الإسكان والفتح والإختلاس. وقرأ هشام بفتح الياء وتشديد الصاد وله في الخاء الكسر والفتح.

**التوجيه: قال القرطبي:** قرأ أبو عمرو وابن كثير «وَهُمْ يَخَصِّمُونَ» بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد، وكذا روى ورش عن نافع، فأما أصحاب القراءات وأصحاب نافع سوى ورش فرووا عنه «يَخْصِّمُونَ» بإسكان الخاء وتشديد الصاد على الجمع بين ساكنين، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة «وَهُمْ يَخْصِمُونَ» بإسكان الخاء وتخفيف الصاد من خصمه، وقرأ عاصم والكسائي «وهم يَخِصِّمُونَ» بكسر الخاء وتشديد الصاد ومعناه يخصم بعضهم بعضًا، وقيل تأخذهم وهم عند أنفسهم يختصمون في الحجة أنهم لا يبعثون، وقد روى ابن جبير عن أبي بكر عن عاصم وحماد عن عاصم كسر الياء، والخاء، والتشديد، قال النحاس: القراءة الأولى أبينها؛ والأصل فيها يختصمون، فأدغمت التاء في الصاد، فنقلت حركتها إلى الخاء، وفي حرف أُبَيّ «وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ»، وإسكان الخاء لا يجوز، لأنه جمع بين ساكنين، وليس أحدهما حرف مدٍّ ولِين، وقيل أسكنوا الخاء على أصلها والمعنى يخصم بعضهم بعضًا، فحذف المضاف وجاز أن يكون المعنى يخصمون مجادلهم عند أنفسهم، فحذف المفعول، قال الثعلبي: وهي قراءة أُبَيّ بن كعب، قال النحاس:

فأما «يَخِصِمُون»، فالأصل فيه أيضًا يختصمون، فأدغمت التاء في الصاد ثمّ كسرت الخاء لالتقاء الساكنين، وزعم الفراء أن هذه القراءة أجود وأكثر، فَتَرْكُ ما هو أولى من إلقاء حركة التاء على الخاء واجتلب لها حركةً أخرى، وجمع بين ياء وكسرة، وزعم أنه أجود، وأكثر وكيف يكون أكثر، وبالفتح قراءة الخلق من أهل مكة وأهل البصرة وأهل المدينة! وما روى عن عاصم من كسر الياء والخاء فللاتباع.

**وقال ابن عاشور:** واختلف القراء في كيفية النطق بها، فقرأه الجميع -بفتح الياء- واختلفوا فيما عدا ذلك. فقرأ ورش عن نافع وابن كثير وأبو عمرو في روايه عنه «يَخَصِّمونَ» بتشديد الصاد مكسورة على اعتبار التاء المبدلة صادًا والمسكّنة لأجل الإدغام ألقيت حركتها على الخاء التي كانت ساكنة، وقرأه قالون عن نافع وأبو عمرو في المشهور عنه بسكون الخاء سكونًا مختلسًا «بالفتح» لأجل التخلص من التقاء الساكنين، وبكسر الصاد مشددة، وقرأه عاصم والكسائي وابنُ ذكوان عن ابن عامر ويعقوبُ وخلف «يخِصِّمون» بكسر الخاء وكسر الصاد مشددة، وقرأه حمزة «يخْصِمون» بسكون الخاء وكسر الصاد مخففة مضارع «خصم»، قيل بمعنى جادل، وقرأ أبو جعفر «يخْصِّمون» بإسكان الخاء وبكسر الصاد مشددة على الجمع بين الساكنين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾

[يس: ٥٣]

**القراءات:** قرأ أبي جعفر «صيحةٌ واحدةٌ»، وقرأ الباقون «صيحةً واحدةً».

**التوجيه: قال الرازي:** قرئت «صيحةٌ» مرفوعة على أنّ «كانت» هي التامة، بمعنى ما وقعت إلاّ صيحة، **وقال الزمخشري:** لو كان كذلك لكان الأحسن أن يقال: إن كان، لأنّ المعنى حينئذٍ: ما وقع شيء إلاّ صيحة، لكن التأنيث جائز إحالةً على الظاهر، **قال الرازي:** يمكن أن يقول الذي يقرأ بالرفع أنّ قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ [الواقعة: ١].تأنيثَ

تهويلٍ ومبالغةٍ، يدل عليه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾، فإنها للمبالغة؛ فكذلك هاهنا قال ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً﴾ مؤنثة تأنيث تهويل، ولهذا جاءت أسماء يوم الحشر كلها مؤنثة، كالقيامة، والقارعة، والحاقة، والطامة، والصاخّة، إلى غيرها، والزمخشري يقول: قوله تعالى ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾، قوله «كاذبة»، بمعنى ليس لوقعتها نفسٌ كاذبة، وتأنيث أسماء الحشر لكون الحشر مسمىّ بالقيامة.

**وقال القرطبي:** قراءة العامة «وَاحِدَةً» بالنصب على تقدير ما كانت عقوبتهم إلا صيحة واحدة، وقرأ أبو جعفر بن القعقاع وشيبة والأعرج: «صَيْحةٌ»، بالرفع هنا وفي قوله: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ﴾ [يس: ٥٣]، جعلوا الكون بمعنى الوقوع والحدوث، فكأنه قال: ما وقعت عليهم إلا صيحة واحدة، وأنكر هذه القراءة أبو حاتم، وكثير من النحويين بسبب التأنيث، فهو ضعيف، كما تكون ما قامت إلا هندٌ ضعيفًا من حيث كان المعنى ما قام أحد إلا هندٌ، قال أبو حاتم: فلو كان كما قرأ أبو جعفر لقال: إن كان إلا صيحةٌ، قال النحاس: لا يمتنع شئ من هذا يقال: ما جاءتني إلا جاريتك بمعنى ما جاءتني امرأة أو جارية إلا جاريتك؛ والتقدير في القراءة بالرفع ما قاله أبو إسحاق قال: المعنى إن كانت عليهم صيحة إلا صيحة واحدة، وقدّره غيره: ما وقعت عليهم إلا صيحة واحدة، وكان بمعنى وقع كثير في كلام العرب.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [يس: ٥٥]

**القراءات:** «شغل» قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بإسكان الغين للتحقيق، والباقون بضمها على الأصل، «فاكهون» قرأ أبو جعفر بحذف الألف التي بعد الفاء، والباقون بإثبات الألف.

**التوجيه: قال ابن عاشور:** قرئ «شُغْل» بضم، فسكون، وقرئ «شُغُل» بضمتين، وهما لغتان فيه، والفاكه: ذو الفُكاهة بضم الفاء، وهي المزاح، بالكلام المسر والمضحك، وهي اسم مصدر: فكه بكسر الكاف، إذا مزح وسُرّ.

قلتُ: قراءة الضم تدل على عظيم مسرتهم بألوان النعيم، وذلك لما يفيده ثقل حركة الضم، وقراءة السكون مع قراءة الضم يدلان على أنّ أهل الجنّة في سكونهم وحركاتهم في كامل النعيم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ [يس: ٥٦]

**القراءات:** «ظلال» قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بضم الظاء، وحذف الألف، وقرأ الباقون بكسر الظاء وإثبات الألف.

**التوجيه: قال ابن عاشور:** والظلال قرأه الجمهور بوزن فعال بكسر أوله على جمع ظل أي ظل الجنات، وقرأه حمزة والكسائي وخلف «ظلل» بضم الظاء، وفتح اللام جمع «ظُلة» وهي ما يظل كالقِباب. وجمع الظلال على القراءتين، لأجل مقابلته بالجمع وهم أصحاب الجنة، فكل منهم في ظل أَوْ في ظلة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ [يس: ٦٢]

**القراءات:** «جبلًا» قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر بكسر الجيم، والباء وتشديد اللام، وابن كثير وحمزة والكسائي ورويس وخلف العاشر، بضم الجيم، والباء وتخفيف اللام وروح بضمهما، وتشديد اللام، وأبو عمرو وابن عامر بضم الجيم، وسكون الباء وتخفيف اللام.

**المعنى: قال الرازي:** في معنى الجِبِلّ الجيم والباء واللام، لا تخلو من معنى الاجتماع، والجبل فيه اجتماع الأجسام الكثيرة، وجِبِلّ الطين فيه اجتماع أجزاء الماء والتراب،

وشاة لجباء إذا كانت مجتمعة اللبن الكثير؛ فالجبل الجمع العظيم حتى قيل: إن دون العشرة آلاف لا يكون جبلًا وإن لم يكن صحيحًا.

**التوجيه: قال الشنقيطي:** قرئ «جبلًا» بكسر الجيم، والباء وتشديد اللام، وقرئ «جُبُلًا» بضم الجيم، والباء و تخفيف اللام، وقرئ «جُبْلًا» بضم الجيم، وتسكين الباء، مع تخفيف اللام، وجميع القراءات بمعنى واحد أي: خلقًا كثيرًا.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ [يس: ٦٦ - ٦٧]

**القراءات:** «مكانتهم» قرأ شعبة بالألف بعد النون على الجمع، والباقون بحذفها على الإفراد.

**التوجيه:** قراءة «مكانتهم» بألف بعد النون على الجمع مناسب لتعدد الكفار وكثرتهم، ولكل واحدةٍ منهم مكانة، وقراءة حذف الألف على الإفراد محمولة على إرادة الجنس.

قال تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٨].

**القراءات:** «ننكسه» قرأ عاصم وحمزة بضم النون الأولى، وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة مضارع «نكس» بالتشديد، وقرأ الباقون بفتح النون الأولى وإسكان الثانية وضم الكاف مشددة مضارع «نكس» بالتخفيف.

«أفلا يعقلون» قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب وابن عامر بخلف عنه بتاء الخطاب، والباقون بياء الغيب، وهو الوجه الثاني لابن عامر.

**التوجيه: قوله تعالى:** قراءة «ننكسه» بالتشديد تفيد، كما قال د/ محمد سالم محيسن، التكثير، وذلك مناسب لكثرة الخلق، ومناسب لعظيم قدرة الله، كما يناسب

تقادم العمر، بالمرء شيئًا فشيئًا، وقراءة «ننكسه» من غير تشديد، تدل على قدرة الله على إيقاع أصل التنكيس كما تفيد الدلالة على قدرة الله على إيقاع التنكيس فجأةً دون تدرج، فالقراءتان متكاملتان، وتدلان على قدرة الله على إيقاع التنكيس مرةً واحدةً، أو تدريجيًا مع تقادم العمر، والله على كل شيء قدير.

**وقال ابن جرير:** والصواب من القول في ذلك، أنهما قراءتان مشهورتان في قرّاء الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ، فمصيب، غير أنّ التي عليها عامّة قرّاء الكوفيين أعجبُ إليّ؛ لأنّ التنكيس من الله في الخلق، إنما هو حالٌ بعد حال، وشيءٌ بعد شيءٍ، فذلك تأييد للتشديد.

**قوله** «أفلا يعقلون» **قال ابن جرير:** قرئ بالتاء «أفلا تعقلون» على وجه الخطاب، وقرئ بالياء على الخبر، وقراءة ذلك، بالياء أشبه بظاهر التنزيل، لأنه احتجاج من الله على المشركين الذين قال فيهم ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [يس: ٦٦]، فإخراج ذلك خبرًا على نحو ما خرج قوله ﴿لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ أعجب إليّ، وإن كان الآخر غير مدفوع.

قلتُ: قدْ قدمنا مرارًا أنّ قراءة الياء تفيد الإعراض عن خطاب الكافرين، وأنّ خطابهم - كما في قراءة التاء - إنّما هو خطابُ سخطٍ وغضبٍ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ [يس: ٧٠]

**القراءات:** «لينذر» قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر، ويعقوب بتاء الخطاب، والباقون بياء الغيبة.

**التوجيه: قال الرازي:** قرئ «لينذر» بالياء والتاء، فوجه التاء أنه خطاب للنبي ﷺ، وقرئ بالياء على وجهين:

( أ ) أن يكون المنذر هو النبي ﷺ، حيث سبق ذكره في قوله ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ [يس: ٦٩].

(ب) أن يكون المراد أنّ القرءان «ينذر»، والأول أقرب إلى المعنى، والثاني أقرب إلى اللفظ، أمّا **الأول-** فلأنّ المنذر صفة للرسل أكثر ورودًا من المنذر صفة للكتب، وأمّا **الثاني-** فلأنّ القرءان أقرب المذكورين إلى قوله «لينذر».